

د. مصطفى عثمان عبدالله*

د. جمال بشير عبدالهادي**

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى بيان الآتي:

العقد الالكتروني هو اتفاق يتلاقى فيه الإيجاب بالقبول على شبكة دولية مفتوحة للاتصال عن بعد، وذلك بوسيلة مسموعة مرئية بفضل التفاعل بين الموجب والقابل.

العقد الالكتروني ينتمي إلى زمرة العقود التي اصطلح القانونيون على تسميتها (العقود التي تبرم عن بعد وذلك بوسائل الاتصالات الحديثة).

ولتحقيق أهداف البحث اتبع الباحثان في هذا البحث المنهج العلمي التاريخي الوثائقي بالرجوع إلى المراجع والمصادر المتعلقة بالمادة وما تقتضيه خطة البحث ثم الوصف التحليلي بشرح المادة شرحاً دقيقاً.

من خلال هذا البحث فقد توصل الباحثان إلى عدة نتائج وتوصيات

منها.

- أن جهاز الهاتف يقوم بنقل الكلام بين المتحدثين بدقة متناهية وعليه فإن العقد فيه لا يختلف عن العقد بين الحاضرين إلا من حيث البعد المكاني بين المتعاقدين.

* كلية الشريعة والقانون - جامعة الإمام المهدي.

** كلية الشريعة والقانون - جامعة الإمام المهدي

- التلفزيون"، اللاسلكي، الراديو، التلفزيون، وأشرطة التسجيل الناقله للأصوات فقط أو للصوت والصورة تعد من الوسائل الحديثة التي يمكن إبرام العقد بها.
- نوصي المشرع السوداني علي نص قواعد قانونية تنظم أحكام الأجهزة الحديثة كوسيلة من وسائل إبرام العقود الالكترونية لأهميتها.

ABSTRACT

Online like other invention search and communications did not come at once but rather evolved from a military target during the Cold War that got to use for civilian purposes, and is being used in trade and the conclusion of electronic contracts that are offer link acceptance to open an international network of connected audio and visual methods such as television, The Sound like phones and other remote means of audible interaction between the positive and the next through this research has reached several conclusions and recommendations from them.

/We have come to the phone device that transfers talk between precision speakers, and therefore the contract which does not differ from the contract between the audience, but in terms of the spatial distance between contractors

2/Telephone", wireless, radio, TV, and cassette carrying the voices of the first and only with the express image of the modern means of concluding the contract that can be done

1/recommend Sudanese legislator on the text of legal rules governing the provisions of modern equipment as a means of conclusion of electronic contracts to their importance

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان من علق وأكرمه وأحسن تكريمه، وفضله علي كثير مما خلق تفضيله، ثم الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء إمام المرسلين سيدنا محمد بن عبدالله وعلي اله وأصحابه وسلم.

تطور العالم تطوراً كبيراً في الحقب الحالية وأدى هذا التطور إلى ظهور الكثير من وسائل الاتصال والمواصلات لخدمة المجتمع فأصبح بإمكان أي فرد الانتقال في أي مكان في أي وقت لا يكاد يذكر بالنسبة إلى الوقت الذي كان يستغرقه في الحقب الماضية، ورافق تطور المواصلات تطوراً كبيراً في وسائل الاتصال فأصبح الإنسان لا يتصور المحلة التي وصل إليها العالم في بعض الحالات جراء هذا التطور.

وكان الحدث الأبرز في الظهور هو شبكة الانترنت وهي شبكة عالمية تمكن الشخص من الاطلاع على العالم لحظة بلحظة وهو جالس في بيته فأصبح العالم كالقريبة الصغيرة بل يرى الإنسان العالم من حوله وكأنه في قلب الحدث عبر هذه الشبكة.

وسخرت هذه الشبكة لخدمة البشرية والاستفادة منها في مجال الاتصال لانتشارها في جميع أنحاء المعمورة، فأصبح كل إنسان يسخرها بما يحقق مصالحه فالتاجر في عرض بضاعته وتسويقها والاطلاع على كل جديد من البضائع العالمية والتعرف على أسعارها، وهذا أدى إلى إجراء البيع والشراء عبر هذه الشبكة ولذا كان لابد من إجراء العقود عبرها أيضاً لتكتمل العمليات التجارية.

أسباب اختيار الموضوع:

1/ معرفة التعاملات الالكترونية في العصر الحاضر ودورها في الحياة.
2/ لفت الأنظار إلى التشريع القانوني للعقود الالكترونية في التشريع الوطني السوداني.

3/ إلقاء الضوء على الشريعة الإسلامية وصلاحتها للتطبيق في كل زمان ومكان وكل عصر وقدرتها ومرونتها في مواكبة التقدم العلمي.

أهمية الموضوع:

1/ حاجة الناس عامة والقانونيين خاصة لمعرفة طرق إبرام العقود الالكترونية.

2/ بيان الأحكام الفقهية المتعلقة به.

3/ تحقيق الفائدة العلمية المرجوة من خلال البحث في هذا الموضوع.

4/ تشجيع الباحثين والطلاب خصوصاً لخوض غمار الكتابة في هذا المجال.

منهج البحث:

اتبع الباحثان في هذا البحث المنهج العلمي التاريخي الوثائقي بالرجوع إلى المراجع والمصادر المتعلقة بالمادة وما تقتضيه خطة البحث ثم الوصف التحليلي بشرح المادة شرحاً دقيقاً.

خطة البحث - تحتوي على ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

1- المبحث الأول - التعاقد بواسطة الأجهزة السلكية و اللاسلكية والشبكات

2- المبحث الثاني - مفهوم الانترنت

3- المبحث الثالث - كيفية التعاقد عن طريق الانترنت

وأخيراً الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات ثم زيلنا البحث بفهرس للمراجع

والمصادر

المبحث الأول

التعاقد بواسطة الأجهزة السلكية واللاسلكية والشبكات

أولاً: التعاقد عن طريق التلكس TELEX:

التللكس هو جهاز إرسال للبيانات عن طريق طباعتها وإرسالها مباشرة إذ لا يوجد فاصل زمني ملحوظ بين إرسال البيانات واستقبالها إلا إذا لم يكن هناك من يرد على البيانات لحظة إرسالها⁽¹⁾، ويوجه التلكس من المرسل إلى المستقبل على شبكة خاصة مراقبة من مركز المنشئ للاتصالات ووسيط محايد يحدد هوية المتراسلين ويكفل استمرار الجهاز المستقبل للاستقبال ويؤرخ العملية ويحتفظ المركز بكل ما يدل على تبادل الرسائل خلال مدة سنة وهذا بدوره يوفر الأمن لأنه يوفر عناصر الإثبات عند النزاع⁽²⁾ عن طريق مركز الاتصال الذي يقدم خدمة مشابهة لخدمة البريد الموصى به والمضمون بعلم الأصول بالإضافة إلى انه يقوم بالحفظ مدة زمنية محددة مما منح الثقة للتللكس⁽³⁾.

وان كانت الرسالة التلكسية غير موقعة من العميل مما أدى أو يؤدي إلى حدوث الفشل فان رقم التلكس يظهر على رأس الرسالة وفي نهايتها وان

¹ - عقود التجارة الالكترونية " تكوين العقد وإثباته " د. احمد شرف الدين - مرجع سابق - ص 241. وكذلك حجية وسائل الاتصال الحديثة في الإثبات- محمد السيد - بحث مقدم لمؤتمر الجوانب القانونية والأمنية للعمليات الالكترونية - دولة الإمارات العربية - 26-28 ابريل 2003م - الجزء الثاني- ص 386.

² - حجية وسائل الاتصال الحديثة في الإثبات-د. محمد السيد بشرى - مرجع سابق - ص 383.

³ - استخدام وسائل الاتصال الحديثة في التفاوض على العقود وإبرامها- دون ناشر - القاهرة - 1993م - ص 34.

كان غير جائز تشبيه ذلك بالتوقيع⁽⁴⁾. وقد اخذ به الفقه الانجليزي وإجازة الفقه المصري في إن يكون إعزاز للمدين وأنظاره في المواد التجارية في أحوال استعجال ببرقية أو فاكس أو غير ذلك من وسائل الاتصال⁽⁵⁾.

ثانياً: التعاقد عن طريق التلفزيون

يعرف التعاقد عن طريق التلفزيون بأنه عبارة عن طلب سلعة أو منتج بواسطة التلفزيون أو الإيميل غالباً على عرض المنقول بواسطة وسائل الاتصال السمعية المرئية " التلفزيون " ⁽⁶⁾.

وان كان التعاقد الالكتروني والتعاقد عن طريق التلفزيون يتشابهان في إن الرسالة المنقولة هي نفسها بالنسبة لكافة العملاء⁽⁷⁾. إذ تتم بالصوت والصورة إلا إن الإعلام في التعاقد يكون عن طريق الإذاعة المرئية المسموعة، والجوهري إن هذا الإعلام وقتي أى يزول سريعاً لأنه لا يستمر إلا خلال مدة الإذاعة فقط وللحصول على مزيد من التفاصيل يكون من خلال الاتصال بالشركة عن طريق التلفون أو الإيميل، إما الإعلام في التعاقد الالكتروني فيظل قائماً طوال اليوم خلال الأربعة وعشرون ساعة

⁴ - حجية وسائل الاتصال الحديثة في الإثبات- د. محمد السيد بشرى - مرجع سابق - ص 386.

⁵ - المادة 58 من قانون التجارة المصري.

⁶ - ظهر التعاقد عن طريق التلفزيون بداية في الولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك عام 1978م بمناسبة بيع الترددات المبرمجة على محطة الراديو المحلى بولاية فلوريدا ومع تطور نظام الكابل Cable اصدر المشرع الأمريكى قانون الكابل التلفزيوني للمنافسة وحماية المستهلك عام 1992م ثم انتقلت التجربة بعد ذلك إلى كندا واليابان وارويا عام 1987م والذي سمي هناك Latete - achat

ويكون الاستعلام عن التفاصيل من خلال تصفح موقع الانترنت. كما انه في التعاقد عن طريق التلفزيون يتم إبلاغ القبول عبر الاتصال التلفوني أو الإيميل إما التعاقد الالكتروني فان التعبير عن القبول يتم عن طريق تبادل الكتروني للبيانات، أو البريد الالكتروني أو الضغط على عبارة الموافقة عن طريق لوحة مفاتيح الحاسب الخاص بالعميل أو بأي وسيلة أخرى من وسائل التعبير الالكتروني عن القبول (1).

ثالثاً: التعاقد عن طريق البريد الالكتروني

يقصد بالبريد الالكتروني استخدام شبكة الانترنت في نقل الرسائل بدلاً من الوسائل التقليدية بحيث يسمح أى البريد الالكتروني بتبادل المراسلات من وثائق ومطبوعات وأفلام أى كان حجمها. ويتم التعاقد عبر البريد الالكتروني بان تقوم بعض الشركات بإرسال رسائل دعائية لنوع معين من السلع والخدمات في البريد الكتروني الخاص بالعميل. والاطلاع على الرسائل التي يرسلها إلى الغير فإذا رغب شخص في هذه السلعة أو الخدمة وقام بمراسلة الشركة للتعاقد معها في هذا الشأن بالنقر على مفتاح الموافقة (2). وعليه فإن التعاقد بواسطة البريد الالكتروني E- mail على إن تكون اللغة التي يتم بها التراسل واضحة وصريحة للتعبير عن وظائف الأطراف للتعاقد (3).

1- خيال التعاقد عن طريق التلفزيون - محمود عبد المعطى - مرجع سابق - ص 10.

²- إبرام العقد الإلكتروني " دراسة مقارنة " خالد ممدوح إبراهيم - مرجع سابق - ص 94.

³- فيجوز إن تشبه السعي إلى إبرام العقد بالبريد العادي مادام التاجر يرسل رسالة الكترونية إلى مستقبل البريد الخاص بالعملاء - خصوصية التعاقد عن طريق الانترنت - أسامة أبو الحسن مجاهد - بحث مقدم إلى مؤتمر القانون والكمبيوتر والانترنت - دولة الإمارات العربية المتحدة - كلي الشريعة والقانون - 3/1 مايو 2001م - المجلد الثاني - ص 70.

رابعاً: دور الهاتف:

يتمثل دور الهاتف في نقل الصوت من مشترك إلى آخر عبر خطوط هاتفية مادية أو هوائية توفرها مصلحة الهاتف للمشاركين، ويقع التمييز بين مشترك وآخر برقم الهاتف وهو مميز للبلد ومميز للتقسيم الجغرافي داخل البلد ورقم المشترك.

1. كيفية الاتصال:

عن طريق آلة الهاتف يتم تحويل الموجات أو الذبذبات الصوتية البشرية إلى ذبذبات كهربائية تنقل عبر أسلاك معدنية أو عبر الهواء إلى التليفون المستقبل حيث يتم تحويل الموجات الكهربائية إلى إشارات صوتية بالنسبة للسامع، وإن مصلحة التليفونات هي التي تنظم حركة المرور بين المشتركين، فهي تضمن إيصال المكالمات إلى أصحابها.

ولقد أمكن في السنوات الأخيرة جعل الصورة مصاحبة للصوت، فبالإمكان مشاهدة الشخص المتخاطب معه، وهذه الصورة تكون عادة مرسلة عبر موجات هوائية فائقة السرعة.

أ- التلغراف:

آلة التلغراف بسيطة الاستعمال، فهي تسمح بإرسال إشارات منظومة متعارف عليها، فهي عبارة عن رموز لأحرف وكلمات.. وتنقل هذه الإشارات الكهربائية عبر خطوط (أسلاك) بسرعة ضعيفة نسبياً.

ب- التلكس: دور التلكس:

يتمثل دور التلكس في إرسال الأحرف المكونة لرسالة أو وثيقة من مشترك إلى آخر عبر خطوط (أسلاك معدنية) أو عبر الهواء، وكل مشترك في نظام التلكس له رقم معين يميزه عن بقية المشتركين، كما هو الشأن بالنسبة لأرقام الهاتف.

" بحث حول الاتصالات السلكية واللاسلكية في الوطن العربي " سليمان،
ميسر حمدون، ط مركز دراسات الوحدة العربية:، عام 1982م، ص337
أي تلك الإشارات الكهربائية - إلى أرقام ثم إلى أحرف وفي النهاية يتم
إخراج تلك الأحرف على ورق بطريقة آلية ويتم التعريف، سواء قبل لإرسال
الرسالة أو عند وصولها، برقم المرسل والمرسل إليه، حتى يتم إرسال أو قبول
الرسالة من طرف الآلة وسرعة التلكس كسرعة التلغراف ليس بالسرعة
العالية، وتملك الآلة القدرة على إصلاح الخطأ الواقع من جراء تنقل الإشارات
الكهربائية عبر خطوط التلكس، وذلك قبل تحويل الأرقام إلى أحرف الرسالة
... فمع كل حرف مرسل، أي بعد تغييره إلى رقم زوجي أو فردي، أو عند

وصول الرقم إلى الآلة المقصودة تصل معه الإشارة المصاحبة، فتفهم الآلة الرقم والإشارة وتتأكد من صحته، أي أنه إذا وصل رقم فردي وإشارته تعلم بأن الرقم زوجي، فإن الآلة تفهم بأن الرقم فيه خطأ.. وبوسائل أخرى متشعبة تستطيع إصلاحه في معظم الحالات.

1. كيفية الاتصال:

تحتوي آلة التلكس على مفاتيح كمفاتيح الآلة الكاتبة، وبعد أن يتم كتابة الكلام المزمع إرساله تقوم الآلة بتحويل كل حرف من حروف الرسالة إلى رقم - وهذه الأرقام التي هي رموز لكل حرف من أحرف الهجاء متعارف عليها عالمياً - ويتم تحويل الأرقام إلى إشارات كهربائية ترسل عبر خطوط التلكس حيث تستقبلها الآلة المقصودة.

ج- التلغراف:

1. دور التلغراف:

بإمكان آلة التلغراف تحويل نسخة من رسالة أو صورة إلى إشارات كهربائية ترسل عبر خطوط هاتفية، وكما هو الشأن بالنسبة للهاتف، فإن كل آلة أو مشترك يميزها رقم كرقم الهاتف تماماً.

2. كيفية الاتصال:

تستبين آلة التلغراف الصورة عن طريق الأشعة وتقدر مدى إضاءة كل نقطة في الرسالة، وتحول هذه المعلومات إلى إشارات كهربائية تبعث عن طريق الخطوط الهاتفية، وعندما تصل تلك الإشارات إلى الآلة المقصودة تحول تلك الإشارات إلى صورة مماثلة للرسالة، وذلك عن طريق الأشعة أيضاً، ولكن الصورة تكون أقل دقة ووضوحاً من الصورة الحقيقية.

وترسل إشارة من الآلة الباعثة قبل إرسال الصورة لطلب استعداد الآلة المرسل إليها للاستقبال، وعندما تكون الآلة المرسل إليها مستعدة أي أن الخط غير مشغول، فإنها تجيب الآلة المرسلة بإشارة هي بمثابة علامة استعداد. (2)

- 1- " التلكس، وكمبيوتر الاتصالات الدولية والآلية " جورج، ادوارد، ط دار الراتب الجامعية، بيروت، 1987م، ص21
- 2- حكم إجراء العقود بوسائل الاتصال الحديثة، ربحي الجديلي، 2004م، ص/6

وسرعة الإرسال هي كسرعة التخاطب بالهاتف، لذلك فاحتمال وقوع الخطأ أو عدم الوضوح يكون أكثر من استعمال التلكس، غير أن من حسنات هذه الآلة على غرار سابقتها أنها تسمح بإرسال الصورة زيادة على الرسائل، فهي بحد ذاتها كالألة الناسخة غير أنها تتمكن من إرسال ما تنسخه.

هـ - النقل بواسطة العقل الإلكتروني:

هو وسيلة متطورة بالمقارنة مع الآلة الكاتبة، إذ بإمكانه تخزين ما يكتب، أما الآلة الكاتبة فهي تبرز ما تكتب ولا تخزن. وبالإمكان بإضافة آلات بسيطة إلى العقل الإلكتروني وربطه بخط الهاتف التخاطب مع عقل آخر له اتصال هو أيضاً بخط الهاتف بأرقام خاصة طبعاً.

وحيثُ يمكن كتابة رسالة وخبزها مع توجيه نسخة منها إلى عقل آخر، يتلقاها صورة على الشاشة المصاحبة للعقل في نفس الوقت كسرعة الهاتف وهذه الوسيلة دخلتها عدة اضطرابات إن لم نقل دخلها العيب. وبقدر محاسنها وسرعتها فإنها كثيرة العيوب ومن الصعب الاطمئنان إليها.

خلاصة المبحث:

إن إبرام العقد الإلكتروني لا يختلف عن إبرام العقد التقليدي إلا من حيث الوسيلة المستخدمة فتستخدم في العقد الإلكتروني وسائل حديثة تمتاز بالسرعة والدقة ودرجة عالية جداً من الأمان.

كما يستخدم الانترنت في إبرام العقد كوسيلة لها وزنها وبجانب ذلك يستخدم البريد الإلكتروني وأيضاً الفاكس والتليكس والهاتف الجوال والتلفزيون وغير ذلك من الوسائل.

بالرغم من ذلك فهذا لا يجعل إبرام العقد الإلكتروني عن طريق تلك الوسائل له العصمة من الإجمام وان كان هناك اختراقات لتلك الوسائل إلا انه لا يبلغ مبلغ الفساد في العقود التقليدية.

المبحث الثاني

مفهوم الإنترنت

أولاً:: كلمة Internet هي اختصار الكلمة الإنجليزية International Net Work ومعناها شبكة المعلومات العالمية التي يتم فيها ربط مجموعة شبكات مع بعضها البعض في العديد من الدول عن طريق الهاتف والأقمار الصناعية، ويكون لها القدرة على تبادل المعلومات بينها من خلال أجهزة

كمبيوتر مركزية باسم أجهزة الخادم Server التي تستطيع تخزين المعلومات الأساسية فيها والتحكم بالشبكة بصورة عامة كما تسمى أجهزة الكمبيوتر التي يستخدمها الفرد باسم أجهزة المستخدمين Users⁽¹⁾.

أما تاريخ الإنترنت يرجع إلى نحو ثلاثين سنة وبعد غزو روسيا للفضاء وبدء سباق التسلح النووي في عهد الحرب الباردة طرح في أمريكا بقوة السؤال التالي: كيف يمكن ضمان استمرارية الاتصالات بين السلطات الأمريكية في حالة نشوب حرب نووية؟ والإجابة عن هذا السؤال كلفت شركة حكومية تدعو Rand بدراسة هذه المسألة الإستراتيجية ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها وتمخضت الدراسة عن بناء شبكة لا مركزية تعتمد على مبدأ تحويل الرسائل إلى حزم، وهو مبدأ ينص على تقسيم الرسائل الإلكترونية، ويمكن للمرسل إرسالها عبر مجموعة من العقد ثم تجمع هذه الحزم لتشكل الرسالة، وفي عام 1969م نفذت وزارة الدفاع الأمريكية مشروع هذه الشبكة عملياً وأسمتها اربا Arpa اختصار لكلمة الإنجليز وهي تعني (2) الآتي:

Advanced Research Project Administration

وكان الهدف من هذا المشروع تقنية شبك كمبيوتر تصمد أمام هجوم عسكري وأول رسالة كانت على شبكة أربانيت كان في عام 1972م وإضافة النرويج وإنجلترا إلى الشبكة سنة 1973م، وفي عام 1974م تم إعلان عن بروتوكول التحكم بالنقل إحدى التقنيات التي ستحدد (إنترنت) في عام 1977م أصبحت شركات الكمبيوتر تبتدع مواقع خاصة بها على الشبكة.

1- مهارات الحاسوب وتطبيقاته، د. عارف حسين وأبو عواد وآخرون مكتبة المجتمع العربي، مصر، ط1، 1426هـ-2006م، ص16.

في عام 1984م أخذت مؤسسة العلوم الأمريكية NSF على عاتقها مسؤولية "أربانيت" وتقديم نظام إعطاء أسماء لأجهزة الكمبيوتر الموصولة بالشبكة المسمى Domain Name System في عام 1985م أول شركة كمبيوتر تسجل ملكية (إنترنت) خاصة⁽¹⁾. في 1986م أنشأت مؤسسة العلوم العالمية شبكتها الأسرع Thsfne مع ظهور بروتوكول نقل الأخبار الشبكية Protocol Net Work News Transfer جاعلاً أندية النقاش التفاعلي المباشر أمراً ممكناً، وإحدى شركات الكمبيوتر تبني أول جدار حماية لشبكة (إنترنت).

في عام 1990م تم إغلاق "أربانيت" لتتولى المهمة بالمقابل في عام 1991م جامعة مينسيوتا الأمريكية وتقدم برنامج "غوفر" Goher وهو برنامج لاسترجاع المعلومات من الأجهزة الخادمة في الشبكة في عام 1992م قامت مؤسسة الأبحاث الفيزيائية العالمية ECRN في سويسرا بتقديم شفرة النص المترابط Hypertext المبدأ البرمجي الذي أدى إلى تطوير الشبكة العالمية Wide Web World⁽²⁾. في عام 1993م بدأت الأبحاث من خلال إصدار أول برنامج مستعرض الشبكة:موزايك" ثم تبعه آخرون مثل برنامج "نتكسب" وبرنامج"مايكروسوفت".

وتكمن مشكلة تنظيم المعلومات والخدمات التي يتم بثها عبر شبكات الإنترنت في أن الإنترنت كوسيلة اتصال، وعلى عكس غيرها من الوسائل التي لا تعرف حدود جغرافية سواء بالنسبة للمرسل أو المستقبل، إذ يستطيع كل مالك لحاسب آلي أن يرسل أو يستقبل المعلومات بدون أي اعتبار

لحدوده الجغرافية، مما جعل ظاهرة عالمية، أو يعرفها البعض بأنها شبكة الشبكات (3)ReseaudereseaUx.

- 1- مهارات الحاسوب وتطبيقاته، د. عارف حسين وأبو عواد وآخرون مكتبة المجتمع العربي، مصر، ط1، 1426هـ 2006م، ص16.
- 2- التجارة الإلكترونية د. عبدالفتاح مراد، المرجع السابق، ص238.
- 3- المسؤولية القانونية في مجال شبكة الإنترنت، د. محمد عبدالظاهر، حمدي سلامة للنشر، القاهرة، مصر 1999م، ص8

من أهم موضوعات الإنترنت هو موضوع التجارة الإلكترونية والبيع والشراء والإعلان على شبكة الإنترنت كما أنه يعد الركن الرقمي الأهم في التطورات العلمية والتكنولوجية والتجارية الحديثة لأنه يتعرض لأنواع الحكومة التقليدية والحديثة والإلكترونية، وكيفية أدائها للتجارة فيما بينها وهي التجارة الإلكترونية والتي تقوم على سرعة تدفق المعلومات استخدام شبكة الإنترنت في إدارة أمور الدولة ومنها التجارة الإلكترونية(1).

وتعتبر التجارة الإلكترونية أحدث أنواع التجارة الحديثة في العالم فقد اتجه معظم الناس إلى المعاملات عن طريق شبكات الإنترنت والتطور الواسع للويب "Web" سمح لأصحاب رؤوس الأموال باستثمارات متعددة، ولقد أثبتت دراسة تمت عام 1996م أن 17% من المستخدمين يملكون دخلاً من التجارة الإلكترونية لا بأس به، وفي آسيا نجد أن التعاقد عبر شبكات الإنترنت شكل نوعاً من الولع لدى الأفراد وذلك بالاتجاه إلى تحقيق

معاملاتهم عبر هذا السبيل، وتم في هونج كونج في يوليو 1996م إعلان الإشهار لأول سوق حيوية على خط الإنترنت⁽²⁾.

ووسائل الاتصال عن بعد Communications A distance لعبت دوراً هاماً في توسيع دائرة المعاملات التجارية على المستويين الداخلي والخارجي، فلقد تم استخدام الهاتف والفاكس والتلغراف والتلفزيون لإبرام العديد من العقود عن بعد، وبعد ظهور الحاسب الآلي والتطور الهائل في مجال الاتصالات وشبكات الإنترنت بدأ التعاقد لتحقيق العديد من المعاملات عبر هذه الشبكات لما تتميز به من سرعة الاتصال وسهولة التعرف على الأشخاص صوتاً وصورة وأصبحت شبكة الإنترنت ليست مجرد غاية للحصول عليها من جميع أنحاء العالم، بل أضحت وسيلة هامة يتم من خلالها إبرام العديد من العقود⁽³⁾

1- الحكومة الإلكترونية الرقمية، د. عبدالفتاح مراد، المرجع السابق، ص48.

2- المكتبات الإلكترونية، د. عبدالفتاح مراد، المرجع السابق، ص33.

3- حجية التعاقد عبر الإنترنت، بشار طلال مومني، بحث لمؤتمر القانون والحاسوب، جامعة اليرموك، الأردن 12-14 تموز 2004م، ص2 وما بعدها.

إن التحول إلى النظام الإلكتروني سيؤدي إلى توفير الشفافية في العمليات التجارية وسيتحول العالم إلى دولة صغيرة تتم فيها⁽¹⁾ المعاملات بسرعة وسهولة، مما يؤدي إلى قيام المعاملات الإلكترونية بأداء دوراً محورياً في التجارة الدولية في المستقبل، وسيكون ثمناً لذلك إغلاق المحال التجارية ذات الكلفة العالية، والاكتفاء بموقع واحد على شبكة الإنترنت يتم من خلاله القيام بجميع أنواع المعاملات⁽²⁾.

وإزاء هذه الأهمية للمعاملات الإلكترونية نجد أن منظمة الأمم المتحدة قد نجحت في وضع الأساس لتنظيم هذه المعاملات، لذلك اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة قانوناً نموذجياً للتجارة الإلكترونية عام 1996م، وذلك لمعالجة جميع المشاكل القانونية المتعلقة بالعقود التي تتم إلكترونياً⁽³⁾.

- 1- الشفافية في اللغة من الشفاف: هو ما لا يحجب ما وراءه، معجم الوجيز، ا لمرجع السابق، ص346.
- 2- الإطار القانوني للمعاملات الإلكترونية، محمد حسام محمود لطفي، النسر الذهبي للطباعة، القاهرة، 2002م، ص10 وما بعدها.
- 3- التعاقد الإلكتروني، د. شحاته غريب، المرجع السابق، ص4.

المبحث الثالث

كيفية التعاقد عن طريق الانترنت

بعد إن نجاح الإنسان في صنع آلة تتوب عنه حركياً سعى لبناء آلة حاسبة تخفف عنه ذهنياً وقد شهد القرن التاسع عشر عدة محاولات لبناء آلة حاسبة من التروس والروافع وما شابه إلى إن خرج إلى الوجود في نهاية الخمسينات من القرن الماضي بالحاسب إلى ثمرة التقاء علمي الفيزياء والرياضيات المنطقية والهندسة الالكترونية، ثم استمرت في الصعود إلى ظهر الانترنت وهو شبكة عالمية لتبادل المعلومات والبيانات وتم ربط الحاسب بهذه الشبكة العالمية وقد زاد عدد المستخدمين لها ولم تعد وسيلة اتصال فقط، وقد بدأت المعاملات التجارية على الشبكة إلى أكثر من مائة ألف موقع عام 1995م وارتفع حجم التجارة الالكترونية إلى 84 مليار دولار عام 1988م ووصل عدد المستخدمين إلى 151 مليون مستخدم، ومن ثم لا اختلاف بين التعاقد عن طريق الانترنت وبين التعاقد بوجه عام إلا في الوسيلة التي يتم بها كل، فلانترنت العديد من الأجهزة التي تستطيع الاتصال على الشبكة من خلالها مثل الأدوات الذكية والإيميل والهاتف والفاكس والتلكس وغير ذلك من الأجهزة وهناك بعض الذين يثيرون مسألة إن التعاقد بين حاضرين أم غائبين التي يفرضها مجلس العقد الالكتروني فيرى الباحث انه تعاقد بين غائبين لان التعاقد قد يكون بالكتابة أو عن طريق الحوار الصوتي وقد يكون عن طريق الصوت والصورة إذا كان الجهاز مزود بكاميرا أو ميكرفون، مع مراعاة ضرورة حماية المستفيدين والمتعاقدين عبر شبكات الانترنت، مما أدى إلى مناداة البعض بضرورة وضع الأطر القانونية التي تحكم هذه المعاملات.

من خلال العرض السابق للطريقة التي يتم بها التعاقد عبر الانترنت يتبين أنها تتم في غالب الحالات بطريقة الكتابة وقد تكون بالمحادثة عبر الانترنت والإشارات والرموز.

العقد شريعة المتعاقدين في الشريعة الإسلامية وينعقد بكل ما يدل عليه من دون اشتراط صفة محددة أو شكل معين⁽¹⁾ وجاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير " ينعقد العقد بكل ما يدل على الرضا من قول أو كتابة أو إشارة من احدهما " (2) وقد توسع في هذه القاعدة شيخ الإسلام بن تيمية *رحمة الله وبين الأدلة بالأمثلة عليها وتعقب القائلين بأن العقد لا يتم إلا بلفظ مخصوص فليس له اثر ولا نظر⁽³⁾ وهذه القاعدة الجامعة التي ذكرناها فالعقد ينعقد بكل ما يدل على مقصوده من قول وافعل وهذا ما دلت عليه أصول الشريعة.

ونجد إن العلماء يتفقون على صحة التعاقد بالكتابة إذا كانت بين غائبين لان ذلك الكتاب أو الخطاب كالنطق بين الحاضرين⁽⁴⁾، والانترنت ما هو إلا آلة معبرة عرفاً لتوصيل الكتابة فتكون هذه الوسيلة مفيدة شرعاً لعدم تضمنه محظوراً شرعياً لأنها شبه حقيقة والأمر بالتعاقد عن طريق الرسول أو البريد العادي الذي أجاز العلماء التعاقد عبره⁽⁵⁾ وغالباً بل حتماً يكون التعاقد دون أي وجود مادي في ذات الوقت الذي يتم فيه تبادل البيانات المكتوبة فوراً أي يتم التعاقد بالصوت والصورة مثل الشبكة الرقيم للخدمات المتكاملة (6).

1-التعاقد الالكتروني في التشريعات العربية " دراسة مقارنة " د. شحاتة

غريب شلقامي- مرجع سابق - ص 15.

2- الشرح الكبير على مختصر خليل وشرح السنوسي " لمقدمة أم البراهين.
موسوعة الأعلام - وزارة لأوقاف المصرية - ج1- ص 217.

*-فخالدين ابن تيمية الحران- أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الخضر بن
محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله، المعروف بابن تيمية الحران الملقب،
فخالدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي؛ كان فاضلاً، فترد في بلده بالعلم،
وكان المشار إليه في الدين، لقي جماعة من العلماء وقدم بغداد وتفقّه بها
على أبي الفتح ابن المني، وسمع الحديث بها، وصنف في مذهب الإمام
أحمد بن حنبل رضي الله عنه مختصراً أحسن فيه، ولهدي وان خطب
مشهور وهو في غاية الجودة، وله تفسيراً لقرآن الكريم، وله نظم حسن،
ومولده في أواخر شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، بمدينة حران وتوفي
بها في حادي عشر صفر، سنة إحدى وعشرين وستمائة، رحمه الله تعالى.

4- شرح مجلة الأحكام العدلية - على حيدر - 61/1

5- ضوابط العقد في الفقه الإسلامي- د. عدنان التركماني- مرجع سابق -
ص 74.

لقد بحث مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي حكم إجراء
العقود بالاتصالات الحديثة في دورته السادسة المنعقدة في مدينة جدة من
17-23/8/1410 هـ الموافق 14/10/1990م وصدر القرار رقم 6/3/54
ونص على صحة التعاقد بالاتصالات الحديثة ومنها الحاسوب الآلي. مجلة
الفقه الإسلامي- العدد السادس - ج2 - 267.

6- عقود التجارة الالكترونية "تكوين العقد وإثباته" - د. احمد شرف الدين -
مطبوعات جامعة عين شمس - 2000م - ص 155.

ويستتبع ذلك إن معظم الأنظمة القانونية إن العقد المبرم عبر وسيلة اتصال إلكترونية يجب إن يكون من حيث المبدأ صحيحاً (1).
فالعقود الإلكترونية عبارة عن معاملات تتم بواسطة وسائط إلكترونية يقوم فيها الحاسب الآلي بالدور الأكبر حيث تترتب إجراءات التعاقد وتنفيذها وقد يكون هو الطرف الآخر في العقد فيقوم بدور الإيجاب والقبول نيابة عن الشخص إلى الجهة التي تملكه (2).
ولا يتصور بالطبع وجود عنصر الكتابة أو التوقيع في معاملات التجارة الإلكترونية وبالتالي فإن الصيغة التقليدية للعقد المكتوب بين أطرافه غير قابلة للتطبيق في مجال التجارة الإلكترونية بحيث يستعاض فيه عن في الشكل التقليدي للعقود (3).

1-- القواعد الفقهية الحاكمة للعقود ومدى تناولها للعقود الإلكترونية من حيث انعقاده و الإثبات - ضويحي بن عبد الله بن محمد بن الضويحي - بحث مقدم لمؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون - دولة الإمارات العربية - غرف تجارة وصناعة دبي 12/10 مايو - الجزء الخامس - ص 2356.

3- الاتوكاد، التجارة الإلكترونية، اعتبارات قانونية- بحث منشور في مجلة التجارة الإلكترونية والخدمات المصرفية والعالمية عبر الإنترنت - اتحاد المصارف العربية - 2000م - ص 174.

3- القواعد الفقهية الحاكمة للعقود ومدى تناولها للعقود الالكترونية من حيث انعقاده و الإثبات -ضويحي بن عبد الله بن محمد بن الضويحي- بحث مقدم لمؤتمر الأعمال المصرفية الالكترونية بين الشريعة والقانون -دولة الإمارات العربية - غرف تجارة وصناعة دبي 12/10 مايو - الجزء الخامس - ص 2356.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلي اله وأصحابه أجمعين.
بتقسيم أجهزة الاتصال التي يمكن من خلالها إجراء العقود إلى قسمين: قسم خاص بنقل الأصوات فقط، ويشمل كلاً من: الهاتف "التلفون"، اللاسلكي، الراديو والتلفزيون وأشرطة التسجيل الناقلة للأصوات فقط أولها وللصورة معاً. أما القسم الآخر فهو المعني بنقل الحروف فقط، ويشمل كلاً من: البرق "التلغراف"، التلكس، البريد المصور "الفاكس" الحاسب الآلي "الكمبيوتر". فقد توصلنا إلى أن جهاز الهاتف يقوم بنقل الكلام بين المتحدثين بدقة متناهية، وعليه فإن العقد فيه لا يختلف عن العقد بين

الحاضرين إلا من حيث البعد المكاني بين المتعاقدين إذا كان ناقلًا للصورة والصوت معاً، أو مضاف إليه عدم رؤية كلا المتعاقدين الآخر، إذا كان الجهاز ناقلًا للصوت فقط.

وبينا أن عدم تحقق الرؤية بين المتعاقدين لا يترتب عليها شيء في باب العقود لأن القاعدة الشرعية في العقود تقتضي فقط تحقق الرضا بين المتعاقدين بصورة واضحة ومفهومة، وإن المرجع في ذلك كله يعود إلى العرف، أما إذا كان الهاتف ناقلًا للصورة والصوت معاً، فإنه يحق للموجب الرجوع في إيجابه إضافة إلى ما سبق فيما لو شاهد من خلال هذا الجهاز ما يدل على إعراض الطرف الثاني عن العقد أو انشغاله عنه، أما بالنسبة لخيار القبول: فلقد توصلت إلى القول: بأنه لا بد لمن وجه إليه الخطاب من إعلان قبوله مباشرة، وإنه لا يحق له التأخر في ذلك قياساً على تعاقد المشيين والراكبين.

الفقه القانوني العربي قبل عشرات السنين أشار بشكل واسع إلى التعاقد عن طريق الهاتف و هو أسلوب يقترب كثيراً من الاتصال عبر الإنترنت، و القياس مشروع أصلاً بأن التعاقد الذي يتم عن طريق المخاطبة التلفونية أو بأي طريق مشابه بمثابة التعاقد الذي تم بين حاضرين من حيث الزمان و بين غائبين من حيث المكان و قد أشار إلى التعاقد بالتلفون أو بأي طريق مماثل، كما إن مجلس العقد هو الاجتماع الواقع فيه العقد سواء طال أو قصر ومجلس العقد يكون حقيقياً أو حكماً كما في التعاقد في التليفون أو بأي طريق مماثل، والأصل أن جميع العقود يمكن إبرامها بين غائبين إذا فصلت فترة من الزمن بين صدور القبول وعلم الموجب به وقد تجاوزت الدراسات القانونية الحديثة ما درج عليه الفقه حيث أصبح يشير وبصراحة تامة إلى

التعاقد بالانترنت حيث أن الكمبيوتر قد دخل حيز التنفيذ في إبرام العقود لاسيما في مجال التعاقد مع

البنوك والخطوط الجوية، وأحكام التعاقد بالكمبيوتر لا يتم إلا إذا كانت هناك وسيلة اتصال بين هذه الأجهزة الإلكترونية أي وجود شبكة كمبيوتر يستطيع المشترك في تلك الشبكة الاتصال مباشرة مع أي مشترك آخر يمتلك نفس الجهاز وفقا لرقم أو إشارة أو كلمه معينه.

نتائج البحث:

1/ توصلنا إلى أن جهاز الهاتف يقوم بنقل الكلام بين المتحدثين بدقة متناهية وعليه فإن العقد فيه لا يختلف عن العقد بين الحاضرين إلا من حيث البعد المكاني بين المتعاقدين.

:

2/ التلفزيون، اللاسلكي، الراديو، التلفزيون، وأشرطة التسجيل الناقلة للأصوات فقط أو الصوت والصورة معا تعتبر من الوسائل الحديثة التي يمكن إبرام العقد بها.

3/ ن عدم تحقق الرؤية بين المتعاقدين لا يترتب عليها شيء في باب العقود لأن القاعدة الشرعية في العقود تقتضي فقط تحقق الرضا بين المتعاقدين بصورة واضحة ومفهومة، وإن المرجع في ذلك كله يعود إلى العرف.

4/ توصلنا إلى أنه يحق للموجب الرجوع عن إيجابه ما دام أن الطرف الآخر في العقد الموجه إليه الخطاب لم يغادر مجلس العقد، حتى ولو اقترن به قبول الطرف الثاني في العقد.

التوصيات

- 1/نوصي المشرع علي النص على إن الأجهزة الحديثة وسيلة من وسائل إبرام العقود الالكترونية لأهميتها.
- 2/نوصي الباحثين وطلاب العلم علي مزيد من الأبحاث في هذا الموضوع لأهميته بالنسبة للمجتمع.

المصادر والمراجع:

- 1- إبرام العقد الالكتروني " دراسة مقارنة " خالد ممدوح إبراهيم
- 2- التلكس، وكمبيوتر الاتصالات الدولية والآلية " جورج، ادوارد:، ط دار الراتب الجامعية، بيروت، 1987م
- 3- المسؤولية القانونية في مجال شبكة الإنترنت، د. محمد عبدالظاهر، حمدي سلامة للنشر القاهرة، مصر 1999م
- 4- التجارة الإلكترونية د. عبدالفتاح مراد
- 5- الإطار القانوني للمعاملات الإلكترونية، محمد حسام محمود لطفي، النسر الذهبي للطباعة، القاهرة
- 6- الاتوكاد، التجارة الالكترونية، اعتبارات قانونية- بحث منشور في مجلة التجارة

الإلكترونية والخدمات المصرفية والعالمية عبر الإنترنت - اتحاد

المصارف العربية 2000م

7- الحكومة الإلكترونية الرقمية، د. عبدالفتاح مراد

8- بحث حول الاتصالات السلكية واللاسلكية في الوطن العربي "

سليمان، ميسر حمدون، ط مركز دراسات الوحدة العربية

9- حجية وسائل الاتصال الحديثة في الإثبات - محمد السيد - بحث مقدم

لمؤتمر الجوانب القانونية والأمنية للعمليات الإلكترونية - دولة

الإمارات العربية - 26-28 ابريل 2003م

10- حكم إجراء العقود بوسائل الاتصال الحديثة، ربحي الجديلي، 2004م

11- حجية التعاقد عبر الإنترنت، بشار طلال مومني، بحث لمؤتمر

القانون والحاسوب، جامعة اليرموك، الأردن 12-14 تموز 2004م

12- خصوصية التعاقد عن طريق الإنترنت - أسامة أبو الحسن مجاهد

- بحث مقدم إلى مؤتمر القانون والكمبيوتر والانترنت - دولة

الإمارات العربية المتحدة - كلية الشريعة والقانون - 3/1 مايو

2001م - المجلد الثاني - ص 70.

13- خيال التعاقد عن طريق التلفزيون - محمود عبد المعطى - عقود

التجارة الإلكترونية " تكوين العقد وإثباته " د. احمد شرف الدين -

مطبوعات جامعة عين شمس - 2000م

14- مهارات الحاسوب وتطبيقاته، د. عارف حسين وأبو عواد وآخرون

مكتبة المجتمع العربي، مصر، ط1، 1426هـ

15- ضوابط العقد في الفقه الإسلامي - د. عدنان التركماني

